

على الخوارج الذين يكفرون المسلمين . ورده النووي (٤) معناه أن ذلك يؤول به الى الكفر على حد قولهم المعاصي يريد الى الكفر (٥) أن معناه فقد رجع عليه تكفيره (قال) فليس الراجع حقيقة الكفر بل التكفير لكونه جعل أخاه المؤمن كافرا فكأنه كفر نفسه أما لأنه كفر من هو مثله وإلا لأنه كفر من لا يكفره الا كافر يعتقد بطلان دين الاسلام . أقول والذي حقه الفزالي و يدل عليه أول كلام النووي وهو ما لا خلاف فيه عند العارفين أنه إنما يكفر بذلك اذا كان قصده أن ماعليه المسلم من الاسلام كفر وهو لا يقصد هذا الا اذا كان يعتقد بطلان دين الاسلام

باب التبرير والتجليل

المكتوب التاسع من «إميل» الى أبيه

الاستقلال في العلم . فلسفة الخلق والتكوين والاجتماع والمدنية . الاعتماد على العقل دون الخطابة . حب الوطن — هيدلبرغ في ١٨ يناير سنة — ١٨٦٦
غادرت مدينة بن وقتل كتي (وهي كل ما أملكه قريبا) الى مدينة هيدلبرغ ومن نظام المدارس الجامعة في ألمانيا أنه يجوز لطلبها مطلقا أن ينتقلوا من احداها الى الأخرى من غير أن يكون في ذلك ضياع لحقوقهم فيما نالوه من الدرجات . على أن هذا النقل يمكن الطلبة من الاختلاف الى دروس أئبغ الاماتة وأشهرهم في كل فرع من فروع العلوم البشرية .

إني أخاطب تعلمت كثيرا من دروس هؤلاء الاماتة المفيدة ولكني كل يوم أتبين أن تعليم المدارس بجمته لا يمكن أن يقوم لطالب الحق مقام عمله الذاتي الذي يجري فيه على ما ترشده اليه سريره

أرى مذهبين يتنازعان عقول البشر أكثر عليهما أيما وجهت فكري فأجدهما في العلم والحكمة والدين والسياسة ومقتضى المذهب الأول أن العالم خلق مقسورا أي ان كل ما فيه خصص بإرادة أزلية وأن صور الحياة في الكائنات

الحية ثابتة لا تتغير فتندمج الأصول بعضها في بعض وتنشج الفروع ناقلة مخصصات كل نوع عن مثال أزلي له . ومقتضى المذهب الثاني أنه وجد مختاراً بمعنى أن الكائنات لم توجد من العدم بل امتعالت من طور الى طور وأن القوي لم تسبق في الوجود بل نمت وأن الأنواع النباتية والمدنية (هكذا في الاصل ولعل صوابه والحيوانية) مستمرة البقاء غير أنها تتغير وترثي على مقتضى نوااميس طبيعية

وإذا انتقلت من العلم الى التاريخ وجدت هذا الخلاف بعينه في آراء الناس فيرى بعضهم أن التمدن قديم وجد مع الانسان يعني أن الاجتماع أوجدته قدرة أعلى من قدرة البشر وأن أي أمة من الأمم ليس لها أن تختار قوانينها وأوضاعها وأن للحكومة مثلاً لا تحيد عنها الا م حتى تسقط في مهاوي الفوضى ويرى بعض آخر خلافاً للأولين أن الانسان نشأ منوحشاً أي أنه كان قرداً متقن الحلقة ففر من بين الحيوانات وأنشأ على التعاقب قوانينه ومبادئه ومكانته في البرية بعد ان خلق نفسه - ان صح التعبير على هذا النحو - وأن الأمم قد مرت في أطوار نموها بديايا أوضاع لم تلبث أن باعدتها بتأثير الترقى الذي لا راد له فكأن الأرض كانت بنفسها يكون الانسان بنفسه ويؤلف مجتمعه بقواه الذاتية .

وإذا رجعت الى الديانات وصدقت أقوال مؤولياها كانت كلها موحاة من الله فإذا سألت خصومهم عن رأيهم فيها قالوا انها أمور طبيعية تدخل في قوانين إدراك الانسان المألوفة

وكم يكون التباين أشد ومسافة الخلاف أوسع اذا سألت أهل وطني عن آرائهم في الامور السياسية . وقد استخلصت من اختلاف طرق النظر هذه نتيجة هي أي مع بحثي في أفكار غيري وآرائه لا ينبغي لي أن أعول الا على شهادة عقلي وسريري هذه هي السبيل التي صممت على سلوكها وهي التي أوضحتها لي أنت أيضاً ويعد كل البعد أن تكون هذه الضرورة المنجئة لي الى الحكم بنفسي على الامور مدعاة الى الكبر والصلف بل انها تبعث في نفسي الذلة والاستكانة لاني أكون مضطراً في كل وقت الى الاعتراف لنفسي باني لا أعرف شيئاً وأنه يجب على أن

أندرج بالاقدام وأن أوسع نطاق معارفي وأختلس من النظر في الحوادث مقدمات
اقتناعي وأما البراهين الخطائية التي كنت أعتقد في ساعة من الساعات أنني أدرك
بها ما لا حد له من العوالم فقد تبين لي أنها شبيهة بتلك الأصداف التي يتناقلها
الاطفال في أيديهم ويضعونها على آذانهم متخيلين أنهم يسمعون فيها اصطناع البحر
على أنني لا أدرس وأبحث من أجل أن أكون عالماً فكل ما ينتهي إليه
طبعي ينحصر في فهم حاجات المصر الذي أعيش فيه والاختصاص بالحق وهيبات
إن أنسى بلادي أو أعيش غير مبال بمجاهداتها فإني وإن ولدت في بلاد أجنبية
أجد فرنسا حيناً نظرت فاتماً تبدولي في انتصارها الكثير الذي انتشر في أرجاء
الدنيا وأراها حتى في مصائبها التي نزلت بها عقاباً لرجل من رجالها على تفطرسه
وتجبره . هذا الوطن الذي مارأيت في حياتي هو في نسبه إلى أبي الثانية فلا يذكر
إلا ويتسع جلدي لذهكركه ولا ينتقص إلا ويتبين دمي كله انتقاماً له وليس
الذي يبهري منه هو غزواته ووقائمه الحربية وإنما هو تاريخ مكافحاته ووثباته
الباصلة في طريق الحرية واني أحب مفكره الذين يعملون فيه وهم يضحكون وأعجب
بكتابه الذين يبيعون القلوب وهم لنور العلم يشنون فأنا من صميم قلبي ملك له وبما
في نفسي من الأمل في خدمته يوماً ما تجدني مفتبلاً ومعتزاً بالانتساب إليك . اهـ

﴿ طبعة الرافعي للقرآن الشريف ﴾

طبع الشيخ محمد سعيد الرافعي صاحب المكتبة الأزهرية في مصر المصحف
الشريف طبعة لطيفة تمتاز على جميع طبقات المصاحف بتفسير الألفاظ القرية
على هوامش الصفحات وبعد الآيات الكريمة بالأرقام على لطف حجتها وحسن
حروفها وانا نعتمد عليها في بيان عدد الآيات في المنار الا أننا نذكر العدد في
أول الآية وهي في هذا المصحف في آخرها . وهو يطلب من طابعه في تلك
المكتبة فجزاه الله خيراً

